

## المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن من أعظم ما يكون من مجالٍ، ومن أشرف ما يكون من ميدانٍ في الحياة يتعين أن تُوجَّه إليه الجهودُ والطاقتُ وتبذل فيه جميعُ الأوقات والإمكانات هو مجال العلم الشرعي والمعرفة من تصنيفٍ وتحقيقٍ.

وقد أبلى أسلافنا في ذلك البلاء الحسن، ويعلمُ الله كم من كتبٍ صنَّفوها! ومخطوطاتٍ دبجوها! لا زالت مطوية في الخزانات العامة والخاصة تقفُ منها الأرضة وتعلوها الأتربة وتمحو آثارها الرطوبة.

وما إخال أن أربابَ هذه الكتب كانوا يعتقدون أن هذه هي العاقبة لعصارة جهوداتهم ونتيجة أفكارهم وخلاصة حياتهم<sup>(١)</sup>.

إلا أنه قيص الله لتلك المخطوطات الهيئات والجامعات والباحثين من المسلمين وغيرهم -المستشرقين- ليرزوا جهودات العلماء الأوائل فيما يعرفُ اليوم بعلم التحقيق أي تحقيق التراث، وإخراج ما سطروه في قراطيسهم إلى النور في شكل كتابٍ مضبوطٍ الشكل ومُقابلٍ بجميع النسخ المتاحة، بحيث يكون أقرب إلى وضع مؤلفه، وكلُّ هذا بضوابطٍ معروفةٍ قرَّرها أربابُ فنِّ التحقيق في موضعه.

ومن بين تلك الجامعات التي أولت ذلك أهميةً خاصةً هي جامعة أم القرى الموقرة بمكة المكرمة، حيث اهتمت كلياتها الشرعية بهذا الفن، ومن بينها كلية الدراسات القضائية

---

(١) مقدمة شرح الأرجوزة التلمسانية في الفرائض ص ٩. (بتصرف).

والأنظمة، حيث قامت مشكورة بإعداد منهجٍ علميٍّ متينٍ لتحقيق التراث الفقهي، يركز على قواعد فن التحقيق ويستوعب شروطه وأدواته، وقررت العمل به في برامج الدراسات العليا القضائية.

ولما كان تحقيق المخطوطات الفقهية أحد مساري العمل العلمي لاستكمال متطلبات الحصول على درجة "العالمية" في مجال الدراسات العليا بكلية الدراسات القضائية بجامعة أم القرى، اخترت أن يكون إنجاز هذا العمل في مجال التحقيق لما يتضمن الاشتغال به من الوفاء لتراث أمتنا النفيس والإسهام في حفظ كنوزه ونشر آثاره وتسهيل الانتفاع به والتزود منه.

وكان مما يسره الله تعالى -بمنه وكرمه- أن وقفتُ على مخطوط مؤلفٍ في علمي الحساب والفرائض عنوانه "قرة عين الرائض في فني الحساب والفرائض" للشيخ الفقيه الفرضي العلامة علي بن أبي بكر بن علي نور الدين الأنصاري المكي الشافعي الملقب بالجمال المصري، فرأيته سفرًا جليلاً جديرًا بالتحقيق والنشر، لغزارة فوائده وتنوع مسائله وطرائقه لاسيما في مجال الحساب الذي يُعدُّ من أهم علوم الآلة التي يُحتاج إليها في تبين علم الفرائض وتقريبه واستيفاء مقصوده من إعطاء كلِّ وارثٍ ما يستحقُّ شرعاً من مالٍ مورثه.

وقد قسمتُ عملي إلى قسمين رئيسين:

■ الأول: قسم الدراسة، وبه مبحثان:

المبحث الأول: فيه ترجمة عن مؤلف الكتاب، وفيه تمهيد وثنائية مطالب، والتمهيد به عصر المؤلف السياسي.

والمطالب كالآتي:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده.

المطلب الثاني: نشأته العلمية وحياته العملية.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه، وفصلت شيوخه إلى قسمين: مشايخه بطريق القراءة والمشافهة، ومشايخه بطريق القراءة والدراية.

المطلب الرابع: آثاره العلمية، وفيه ذكرت كتبه وشروحه المخطوطة والمطبوعة وأماكن حفظها وطبعها وذكرت كذلك شيئاً من شعره.

المطلب الخامس: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المطلب السادس: مكانته العلمية.

المطلب السابع: صفاته وأخلاقه وثناء العلماء عليه.

المطلب الثامن: وفاته.

والمبحث الثاني: به تعريف بالمخطوط المراد تحقيقه "قرة عين الرائض في فني الحساب والفرائض" وبه تمهيد وستة مطالب، وفي التمهيد بينتُ أهمية الكتاب والتعريف بموضوعه، والمطالب هي:

المطلب الأول: دراسة عنوان الكتاب.

المطلب الثاني: نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

المطلب الثالث: منهج المؤلف في الكتاب، وذكرت منهجه من حيث الشكل ومن حيث المضمون.

المطلب الرابع: أهمية الكتاب وقيمه العلمية.

المطلب الخامس: موارد المؤلف في كتابه ومصطلحاته، وقسمته إلى قسمين تبعاً إلى فني الكتاب، حيث ذكرت موارد الكتاب أولاً في فن الحساب ثم موارد في فن الفرائض.

المطلب السادس: نقد الكتاب، ذكرت فيه المزايا وبعض المآخذ.

■ والقسم الثاني: به تمهيدٌ ومنهج التحقيق ونماذج من النسخ المخطوطة والنص المحقق. فأولاً: التمهيد، وبه وصف للمخطوط من حيث أماكن وجودها وأسماء ناسخها وأرقام فهرستها وتاريخ نسخها ووصف للخط قدر المستطاع، وذكر عدد صفحات كل

نسخة وعدد أسطرها، وذكر ما يميز كل نسخة وما يعييبها، بالإضافة إلى أي معلومات لها صلة بالمخطوط فقد ذكرته.

ثم ذكرت الفروق بين النسخ، وبيان منهجي في التحقيق وأنه منهج النص المختار، وبينتُ علة ذلك باستفاضة في موضوعه مستنداً على ما استقر عليه أئمة فن التحقيق.

ثانياً: منهج التحقيق العلمي للمخطوط، حيث اعتمدت المنهج المعتمد من كلية الدراسات القضائية والأنظمة.

ثالثاً: نماذج من المخطوط.

ورابعاً: النص المحقق، وفيه نص المؤلف وتطبيق التحقيق عليه.

ابتدأ المؤلف رحمه الله مصنفه بتمهيد يبيّن فيه موضوع كتابه وموارده وشكل كتابه، حيث جعله مختصراً في فني الحساب والفرائض فيقول: "حصرت فيه مقاصد كل من الفنين في مقدمة وجزئين وخاتمة".

والفن الأول في الحساب، ويشتمل على مقدمة وجزئين وخاتمة، وفي كل جزء أربعة أبواب، وفي المقدمة ذكر تعريف علم الحساب وموضوعه، وتعريف العدد وأسماءه ومنازله وشيئاً مما يتعلق به.

وفي الجزء الأول ذكر أعمال الصحيح في أربعة أبواب:

الباب الأول: في الجمع: تعريفه والعمل فيه وفي المجموعات الكثيرة.

الباب الثاني: في الطرح: تعريفه والعمل فيه واختبار صحة العمل.

الباب الثالث: في الضرب: تعريفه وبعض لوازمه وبعض طرق العمل فيه واختبار صحة العمل.

الباب الرابع: في القسمة: تعريفها وأقسامها وطريقة العمل في كل قسم، ومقدمة يتعين حفظها لتستطيع عمل القسمة على وجهها، ثم ختمه باختبار صحة القسمة.

ثم ذكر الجزء الثاني في أعمال الكسور وفيه أربعة أبواب:

الباب الأول: أسماء الكسور وأقسامها ومقام كل كسر، وبسطه تعريفه وطريقة استخراجها، ثم عطفه بالأنظار الأربعة.

الباب الثاني: في الجمع والطرح وتعريفها وطريقة العمل في كل منها واختبار صحة العمل فيها.

الباب الثالث: في الضرب والقسمة وطريقة العمل فيهما وفي القسمة بنوعيتها واختبار صحة العمل فيهما.

الباب الرابع: في تحصيل مخرج كسر مضاف إلى بعض مقداره، ومعرفة ما فوق الكسر، وما تحته، ومعرفة التحويل والصرف.

ثم الخاتمة وذكر فيها بعض ملح فن الحساب، ومنها إقامة أضلاع العدد مقامه وهو ما يستخدمه أمام الفن العلامة ابن المجدي رحمه الله وطريقة العمل بها وبعض مسائلها، وذكر أن هذا في الصحيح أما في الكسور فطريقه ما أشار إليه الإمام أبو القاسم عبد الرحمن القرشي، ووضحها والد المصنف في كتبه وتممها واستنبط منها وجوهاً اختصارية تزداد بها الملكة، ثم بدأ بحصر تلك الوجوه وتعدادها والتمثيل لها.

والفن الثاني في الفرائض ويشتمل على مقدمة كذلك وجزئين وخاتمة، وفي كل جزء عشرة أبواب، وفي المقدمة عرّف الفرائض وبيّن موضوعه والحقوق المتعلقة بالتركة وأركان الميراث وأسبابه وشروطه وموانعه.

ثم ذكر الجزء الأول وفيه عشرة أبواب:

الباب الأول: في المجمع على إرثهم، وما إذا اجتمع كل الذكور أو كل الإناث أو جميع الصنفين من يرث منهم.

الباب الثاني: الفروض المقدرة ومن يرث بها وضوابط كل فرض.

الباب الثالث: العصبه وأقسامها وتعريف كل قسم وتعدادهم.

الباب الرابع: الحجب وأقسامه وأحكامه وجهات العصبية، وختمه بفائدة ومسألة المشتركة.

الباب الخامس: الجدم مع الأخوة وحالات الميراث مع فرض وبدونه.

الباب السادس: التأصيل، وأصول المسائل، ومخارجها، والتمثيل لها، وأنواع أصول المسائل من عادلة وعائلة وناقصة، والتصحيح عند الانكسار وطريقته، ثم ذكر كيفية استخراج نصيب كل وارث بعد التأصيل وقبل التصحيح.

الباب السابع: المناسخة تعريفها وأنواعها، وضوابط أنواعها، وطريقة العمل في المناسخات، حيث اقتصر على طريق الجمهور وأبي الحسن الطنجي الفاسي وأبي محمد عبد الله الصودي وختم بطريقة إقامة أضلاع العدد مقام العدد.

ثم ذكر طريقة امتحان العمل وتصوير العمل بالطرق الأربعة في جدولٍ.

الباب الثامن: في الإرث بالولاء، والأحق به بعد فقد العصبية، وأحكامه وأقسامه، ثم ختمه بمسألة القضاة.

الباب التاسع: في الرد، وذوي الأرحام، حيث ذكر تعريفها وأحكام كل منها وصورها في الجدول، ثم ختمه بمسألة ما إذا جار الملوك وحكاية الحكم عن العز بن عبد السلام رحمه الله.

الباب العاشر: وهو على ثلاثة أقسام:

الأول: الحمل: وذكر تعريفه وضوابطه وأحكامه، وطريقة عمل الميراث فيه، ثم ذكر فرعاً عن الأستاذ أبي منصور البغدادي رحمه الله.

الثاني: المفقود: وذكر تعريفه وحكمه وطريقة عمل الميراث فيه.

الثالث: الخنثى: وذكر فيه تعريفه كذلك وأقسامه وأحكامه، وطريقة عمل الميراث فيه.

ثم ذكر الجزء الثاني من فن الفرائض وبه عشرة أبواب:

الباب الأول: فيما إذا صالح بعض الورثة على جميع سهامه، أو باعه أو انتقل عنه بأي طريق كان، ذكر أحكامه وما يتعلق به وطريقة العمل فيه، ثم ذكر في ختامه تنبيهاً وهو ما إذا كان المبيع مثلاً بعض النصيب فقط كيف يكون الحكم، وطريقة العمل وتصويره في الجدول.

الباب الثاني: فيما لو باع جماعة أنصباؤهم من مسألة واحدة، أو باع بعضهم جميع نصيبه وبعضهم بعضه، أو كل واحدٍ بعض نصيبه، وكيفية العمل حينئذٍ، وذكرت الفرق بينه وبين الباب الذي يسبقه.

الباب الثالث: في معرفة تفصيل ما حصل لكل وارثٍ من كل مسألةٍ، ولخص فيه ما قاله الشيخ شهاب الدين أحمد بن الهائم رحمه الله تعالى.

الباب الرابع: في قسمة التركات، وطرق استخراجها، وما إذا كانت نقدًا أو عينًا، ثم عرّج على أقسام الكسور وهي قسمان وكيفية قسمة التركات بهما، وكيفية قسمة العقار وامتحان صحة العمل كيف يكون، ثم ذكر تنبيهاً حول ما إذا كانت التركة كسرًا أو كان فيها كسرٌ كيف العمل فيه، وكذلك ذكر تنبيهاً آخر فيما إذا خرج في قيراط المسألة كسرٌ كيف يكون العمل حينئذٍ، وكيفية تفصيل ما حصل لكل وارثٍ من كل ميتٍ من التركة، وختم هذا الباب بمسألة تحويل كسور العقار من اسمٍ لغيره كما إذا كان معبراً عنه بالمتفق عليها إلى الاصطلاحية وهكذا.

الباب الخامس: في قسمة التركات عقاراً أو غيره من غير عمل مناسخة بالكلية، وطريقة العمل فيها وذكر سبب عزوف العلماء والناس عنه، ثم وضحت زوال هذه العلة في هذه الأزمان الحديثة والله أعلم.

الباب السادس: في جمع تركة الأموات وقسمتها برمتها قسمة واحدة، وهي طريقة بديعة ليست في شيء من كتب الفرائض المتداولة، قاله العلامة أحمد بن عبد الغفار رحمه الله تعالى، وطريقة العمل فيها مع بعض التنبيهات حولها.

الباب السابع: في الوصية، أحكامها، وشرائطها، وحسابها، وأحوالها المتعددة بين الإجازة والرد.

الباب السابع: في الوصية بالنصيب، حكمها، وطريقة حسابها، ثم ذكر تنبيهاً حول مسألة الوصية بمثل نصيب ابنه أو أحد بنيه وليس له ابن والحكم حينئذٍ، ثم ختمه بفرع ذكر فيه مسألة ما إذا لو أوصى وله ابنٌ بمثل نصيب ابنٍ ثانٍ لو كان.

الباب التاسع: في الوصية بمثل نصيب بعض الورثة وتكملة جزءٍ معلومٍ من التركة أو الأجزاء معلوماً من التركة، وطريقة العمل فيه، ثم ذكر الوصية بمثل نصيب أحد الورثة إلا جزءاً معلوماً من التركة، وطريقة العمل فيه، ثم ختمه بمسألة استغراق الاستثناء للنصيب الموصى به حكمه ومثاله.

الباب العاشر: في الوصية بنصيب أحد الورثة وبجزءٍ معلومٍ من التركة وبه الأجزاء معلوماً منها، وأحسن طرق العمل فيه، ثم ذكر تنبيهاً ما إذا أوصى الشخصُ مثل نصيب أحد ورثته والآخر بجزءٍ معلومٍ مما يبقى من المال بعد إخراج النصيب، وطريقة العمل حينئذٍ، ثم ختم بمسألة ما لو أوصى بنصيب أحد ورثته وبجزءٍ معلومٍ مما بقي بعد إخراج النصيب، وطريقة عملها بالنصيب والسهام وهي طريقة الدينار والدرهم.

ثم ذكر بعد نهاية هذا الجزء الثاني الخاتمة، وهي خاتمة فن الفرائض ضمَّنها بعض مسائل العويص والألغاز من النسب ومن الإرث.



وفي الختام أسأل الله تعالى أن يعفو عن الزلل والتقصير، وأن ينفع بهذا الجهد الإسلام والمسلمين خاصة أهل العلم والمعرفة، وأن يكون هذا الجهد رافداً للمكتبة الإسلامية، الفقهية والفرضية خاصةً.

ولا أنسى في هذه المقدمة أن أشكر كل من قدم لي العون والمساعدة بإعارة كتاب أو توضيح إشكال أو حتى الدعاء بتيسير هذا الجهد وإتمامه.  
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.